بسم الله الرحمن الرحيم

الفرق بين الله واله الاهواء .. التكفيريين نموذجا

بسم الله الذي لولا هُداه كنا من الضالين وأصلي وأسلم وأبارك على سيد المرسلين محمد بن عبدالله ومن سار على هُداه إلى يوم الدين أما بعد:

فأنني في هذا المقال سأوضح أمرا قد ينطلي على العامة والدهماء من الناس ولا يدركونه بسبب عدم اطلاعهم على هذه النصوص وما المقصد من خلالها قال الله عز وجل في محكم تنزيله **"إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما"** سورة طه 98
قال شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري وقوله " **إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو** " يقول :مالكم أيها القوم معبود إلا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره ، ولا تنبغي أن يكون إلا له .

لغويا : نرجع المعجم اللغة العربية المعاصرة تأليف أ.د أحمد مختار عمر مج 1،ط **1429هـ/ 2008 م ص 114** ما نصه : " **الله** " [**مفر د**] علم على الذات العليا الواجبة الوجود الجامعة لصفات الألوهية ولا يجوز أن يتسمى به أحد وفي **ص 113**

إله [مفر د] كل ما أتخذ معبوداً بحق أو غير حق فالمؤكد لغوياً أن " **الله** " هي الذات الإلهية المقدسة الصحيحة واجبة العبادة .

أما **إله** : فهو علم للإشارة للألوهية سواء بحق في حالة واحدة إن كانت **لله** عزوجل كما هو الثابت بوصفه لنفسه بالقرآن الكريم وجميع الحديث النبوي الشريف وما شرحه علماء الأمه ، ولا يقتصر ذلك على الإلهة في الأساطير القديمة والأديان الوثنية بل حتى عن (الإله الفكري المزيف) وذلك ما شرحه بالدليل قال الله عز وجال " **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** " سورة المائدة 64

" وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " سورة التوبة30

وهنا الامر للتوضيح فعلى الرغم من زعم اليهود عبادتهم لله إلا أنهم يعبدون بتصورهم إلهاً حسب هوائهم وليس مثل ما قال عز وجل وقال انبياؤه وكذلك فإن النصارى يزعمون بأن الله عزوجل ثالث ثلاثة وهذا باطل فالله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ، وعلى أثر ذلك فأن هناك آية صريحة الدلالة على اتباع الاله الفكري المزيف الذي يزعم المخرجون عن اجماع الأمه بان الله تعالى كبيرا عما يصفون فقال " **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)** سورة المؤمنين 91 ، وقال **«أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون»** سورة الطور 43 وهنا نصل للآية الكريمة الواضحة «**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** » سورة الجاثية 23

قال شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري في تفسير " أفرأيت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيء إلا ركبه لأنه لا يؤمن بالله ولا يحرم ما حرم ولا يحلل ما حلله إنما دينه ما هوته نفسه يعمل به".

حدثنا ابن عبدالله ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قولة "أفرأيت من اتخذ إله الهه هواه" قال لا يهوى شـيئا إلا ركبه لا يخاف الله وقال الحافظ ابن كثير في تفسـيره : " انما يأتمر بهواه فمهما راه حسـنا ومهما راه قبيحاً تركه وهذا قد يسـتدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسـين والتقبيح العقلية والمعتزلة فرقه كلامية تنتسـب للإسـلام ظهرت بالبصـرة أواخر العهد الأموي وأهم اعتقادهم المغالاة في تحكيم العقل على النص ولذا رأى الحافظ ابن كثير خلالهم باتخاذ إله من اهوائهم وليس كما أجمعت الأمة وقال الشعبي في تفسيره وهذه الآية و أن كانت نزلت في هوى الكافر فهي في متناوله جميع هوى الأنفس الأمارة قال الرسول صل الله عليه وسلم " **العاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله** " .

ولا خلاف أن التكفيريين وما تفرع منهم من منظمات إرهابية مثل تنظيم القاعدة ، وتنظيم الدولة الإسـلامية في العراق والشـام المعروفة ب" **داعش** " هم فرقة مارقة منحرفة ولتفضـيل ذلك نرجع لبيان هيئة كبار العلماء الذي صدر بالطائف لسنة **1419**ها في الدورة التاسعة والأربعين بتاريخ **2/ 4/ 1419هـ** فذكر في البند الثالث " فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ " و"هكذا كل مسـلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه أنما هو تصـرف صـاحب فكر منحرف وعقيدة ضاله فهو يحمل اثمه وجرمه فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدى الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المتمسكين بحبل الله المتين وإنما هو محض افساد وإجرام لهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه محذره من مصاحبته وقد جاء في مقدمة هذا البيان فقد جاء مجلس هيئة كبار العلماء في دورته **49** المدعوة بالطائف ابتداء من تاريخ **2/ 4/ 1419ه** – ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير مما ينشأ من سفك الدماء وتخريب المنشئات ونظرا إلى خطورة هذا الأمر وما يترتب عليه من ازهاق أرواح بريئة وأتلاف أموال معصـومة وأخافه الناس وزعزعة لأمنهم واسـتقرارهم فقد رأى المجلس اصـدار بيان يوضـح فيه حكم ذلك نصـا لله ولعبادة ابراء للذمة وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك " وهذا بيان واضح في براءة الإسلام من هذا المعتقد المنحرف وعلى اثر ذلك وجدنا فتوى صريحة من الدكتور" **سعد الشثري**" بفتواه على قناة المجد الفضائية وعلى قناة الرسالة وهو
عضـو هيئة كبار العلماء سـابق " داعش ظاهرهم التكفير "وكذلك أسـتاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر " **د. احمد كريمه** " وقال بصريح العبارة " **ارتدو ولَا يحسبون على الإسلَام**" ، وذلك في حواره مع قناة العربية.

ولقد راينا في الكويت مثلا جرائم هؤلاء مثل جريمة " تفجير مسجد الإمام الصادق " الذي حصل في **25/ 6/ 2015م** استشهد **27** شخصا من خلاله وأصيب **227** شخصا قام به الإرهابي فهد القباع وقد رأينا ما حصل في العراق وسوريا من نحر الأشخاص مسلمين وغير مسلمين تحت صيحات " الله اكبر. "

وأنه من خلال النصوص المقدسة في كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ذكره علماء المسلمين في تفسير الآية **23** من سورة الجاثية والتي استزيد فيما قاله شيخ الإسلام الإمام تقى الدين ابن العباس أحمد ابن تيمية رحمة الله في التفسير الكامل ، تحقيق عمر العمروي الجزء السادس **ص 186-187** " قال بعض العارفين ما من نفس إلا وفيها ما في نفس فرعون غير ان فرعون قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر وذلك أن الأنسان اذا اعتبر وتعرف الناس ونفسه وسمع اخبارهم وأن الواحد منهم يريد لنفسه أن تطاع وتعلو بحسب قدرته فالنفس مشحونة بحب العلو

والرئاسة بحسب إمكانياتها تتخذ أحد يوالي من يوافقه ويعادي من يخالفه في هواه وإنما محبون مايهواه ويريده " حتى قوله "والواحد من هؤلاء يريد أن يطاع أمره بحسب إمكانه لكنه لا يتمكن مما تمكن منه فرعون من دعوى الإله وجحود الصانع...." " وكثير من الناس ممن عنده بعض عقل وإيمان لا يطلب هذا الحد بل يطلب لنفسه ما هو عنده فإن كان مطاعا مسلما طلب أن يطاع في أغراضه وأن كان فيها ماهو ذنب ومعصية لله ويكون من أطاعه في هواه أحب إليه وأعز عنه مما أطاع الله وخالف هواه وهذه شعبة من حال فرعون وسائر المكذبين للرسل وأن كان عالما أو شيخا أحب من يعظمه دون من يعظم نظيره حتى لو كان يقرا القرآن أو يعبدان عبادة واحدة متماثلات فيها كالصلوات الخمس فأنه يحب من يعظمه بقبول قوله والاقتداء به أكثر من غيره" .

وهكذا نرى أن شيخ الإسلام ابن تيميه رحمة الله لم يستثني ممن هو يدعي الإسلام ولكنه يتخذه من هواه إلهاً يعبدون الله وهكذا نرى أن التكفيرين يتبعون إلها غير الله عزوجل يتبع من اهوائهم ورغباتهم وليس ما جاء في وصف الله عز وجل باتفاق الأمة وبالتالي فأنه لا يخجل هؤلاء وصنائعهم المريبة والخارجة عن سماحة الإسلام ورحمة الله رب العالمين لخلقه وعباده فهم يتخذون من فهمهم النابع من اهوائهم تصوراً ويحاولون إيهام الناس بإنه هذا إرادة الله وما افترضه، والصواب غير ذلك أقول قولي هذا والله ولي التوفيق.

حرره

العبد الفقير لله

عبدالرحمن الحسيني

الكويت 15/ محرم 1438هـ

16/ 10/ 2016م

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ، لا يخافُ اللَّهَ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفرأَيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى - وهو حجرٌ أبيضُ - حينًا من الدهرِ ، فإذا وجَدوا ما هو أحسنُ منه ، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا[2] الآخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[3] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه ، فيَعْبُدُ ما هَوِى من شىءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذى له الأُلوهةُ من كلِّ شىءٍ ؟ لأن ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ ، فى سابقِ علمِه ، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدى ولو جاءته كلُّ آيةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٥

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٣) تفسير سفيان ص٢٧٥ عن جعفر به .

وليُثيبَ اللَّهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ[١] ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بما هو أهلُه ، لا لِيَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه ، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه فنُعاقِبَه ، أو نَجْعَلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه ، فنُكْرِمَه[٢] ، ولكن لنَجْزِيَ كلًّا بما كسَبت يداه ، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : أفرأيتَ من اتخَذ دينَه بِهواه ، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ؛ لأنه لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ، ولا يُحرِّمُ ما حرَّم ، ولا يُحِلُّ[٣] ما أحلَّ[٤] ، إنما دينُه ما هوِيتْه[٥] نفسُه يَعْمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ [٢/٨٠٨ظ] هَوَىٰهُ ﴾ . قال : ذلك الكافرُ ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللَّهِ ولا برهانٍ[٦] .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ت ٣: « فيلزمه » .

(٣) فى م : « يحلل » ، وفى ت ٢: « يجعل » .

(٤) فى م : « حلل » .

(٥) فى ت ١: « عمله » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى فى السنة والبيهقى فى الأسماء والصفات .

التفسير الكامل

وهو

تفسير آيات القرآن الكريم

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني

المعروف

بابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

رحمه الله تعالى

جمع ودراسة وتحقيق وتخريج

أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن القوني

الجزء السادس

دار الفكر

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩] فالإيتاء لله. وأمّا التوكّل فعلىٰ الله وحده، والرغبة إلى الله وحده.

وإذا كان ما في الأرض مسخّراً لنا جاز استمتاعنا به.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

الشّارع حكيمٌ، لا يفرّق بين متماثلين إلاّ لاختصاص أحدهما بما يوجب الاختصاص، ولا يسوّي بين مختلفين غير متساويين بل قد أنكر سبحانه علىٰ من نسبه إلىٰ ذلك وقبّح من يحكم بذلك فقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]. وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]. وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥ ـ ٣٦]. وقال تعالىٰ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]. وقال تعالىٰ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢]. وإنّما يكون الاعتبار إذا سوّى بين المتماثلين، وأمّا إذا قيل: ليس الواقع كذلك فلا اعتبار.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

قال بعض العارفين: ما من نفسٍ إلاّ وفيها ما في نفس فرعون [1]، غير أنّ فرعون قدر فأظهر، وغيره عجز فأضمر.

وذلك أنّ الإنسان إذا اعتبر وتعرّف نفسه والنّاس، وسمع أخبارهم، رأىٰ الواحد منهم يريد لنفسه أن تُطاع وتعلو بحسب قدرته.

فالنّفس مشحونةٌ بحبّ العلوّ والرّياسة، بحسب إمكانها، فتجد أحدهم يوالي من يوافقه علىٰ هواه، ويعادي من يخالفه في هواه. وإنّما معبوده: ما يهواه ويريده. قال تعالىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]. والنّاس عنده في هذا الباب: كما هم عند ملوك الكفّار من المشركين من التُّرك وغيرهم. يقولون «يا رباعي»؛ اي: صديقٌ وعدوٌ. فمن وافق

(١) قال العلامة الأخباري النّسّابة محمد بن حبيب في كتاب المحبر: (٤٦٦): القراعنة وهم ثلاثة نفر: أولهم: سنان بن الأشل بن علوان بن العبيد بن عريج بن عليق بن يلمع بن عابر بن إسليحا بن لوذ بن سام بن نوح، ويكنى أبا العباس، وهو فرعون إبراهيم. والثاني: الرّيّان بن الوليد بن ليث بن فاران بن عمرو بن عليق بن يلمع، وهو فرعون يوسف. والثالث: الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلواث بن فاران بن عمرو بن عليق بن يلمع، وهو فرعون موسى. قال: كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه: برخوز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هواهم: كان ولياً، وإن كان كافراً مشركاً. ومن لم يوافق هواهم: كان عدوّاً، وإن كان من أولياء الله المتقين. وهذه هي حال فرعون.

والواحد من هؤلاء: يريد أن يُطاع أمره بحسب إمكانه، لكنّه لا يتمكّن ممّا تمكّن منه فرعون: من دعوىٰ الإلٰهية، وجحود الصّانع.

وهؤلاء - وإن كانوا يقرُّون بالصّانع - لٰكنّهم إذا جاءهم من يدعوهم إلىٰ عبادته وطاعته المتضمّنة ترك طاعتهم، فقد يعادونه، كما عادىٰ فرعون موسىٰ.

وكثيرٌ من النّاس ممّن عنده بعض عقلٍ وإيمانٍ، لا يطلب هٰذا الحدَّ بل يطلب لنفسه ما هو عنده. فإن كان مطاعاً مسلماً: طلب أن يطاع في أغراضه، وإن كان فيها ما هو ذنبٌ ومعصيةٌ لله. ويكون من أطاعه في هواه: أحبَّ إليه وأعزَّ عنده ممّن أطاع الله وخالف هواه. وهٰذه شعبة من حال فرعون. وسائر المكذّبين للرُّسل.

وإن كان عالماً - أو شيخاً - أحبَّ من يعظمه دون من يعظم نظيره، حتّىٰ لو كانا يقرآن كتاباً واحداً كالقرآن، أو يعبدان عبادةً واحدةً متماثلان فيها، كالصّلوات الخمس. فإنّه يحبُّ من يعظّمه بقبول قوله، والاقتداء به: أكثر من غيره. وربّما أبغض نظيره وأتباعه حسداً وبغياً، كما فعلت اليهود لما بعث الله محمداً ﷺ يدعو إلى مثل ما دعا إليه موسىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

ولهذا أخبر الله تعالىٰ عنهم بنظير ما أخبر به عن فرعون. وسلّط عليهم من انتقم به منهم. فقال تعالىٰ عن فرعون: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]. وقال تعالىٰ عنهم: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]. ولهذا قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣].

والله سبحانه وتعالىٰ إنّما خلق الخلق لعبادته، ليذكروه ويشكروه، ويعبدوه وأرسل الرُّسل، وأنزل الكتب ليعبدوا الله وحده، وليكون الدِّين كلّه لله، ولتكون كلمة الله هي العليا، كما أرسل كلّ رسول بمثل ذلك. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

فصـــل

[سبُّ الدَّهر]

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التفسير الكامل

وهو

تفسير آي القرآن الكريم

تأليف

شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي

المعروف

بابن تيمية

المتوفى ٧٢٨ هـ

رحمه الله تعالى

جمع ودراسة وتحقيق وتخريج

أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي

الجزء السادس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner